

برنامج: أنا وأنت على الطريق
ما تقولينه عن الآخرين يعكس شخصيتك

صديقتي المستمعة، هل تعلمين أن ما تقولينه عن الآخرين يعكس شخصيتك؟ هذا هو عنوان تقرير ورد مؤخرا في إحدى الصحف العربية. فتعالى سيدتي نسبر غور هذا التقرير معا لنكتشف ما فيه من فوائد ومحاذير لنا في حياتنا اليومية. يقول التقرير: قال باحثون أمريكيون إن انتقادات المرء لغيره تعكس شخصيته أكثر مما تعكس شخصية من يتحدث عنهم. ووجد البروفسور المساعد في علم النفس في جامعة "واك فورست" الأمريكية ، داستين وود، وزملاؤه أن ميل الشخص لوصف الآخرين بعبارات إيجابية يعد مؤشرا هاما على إيجابية أوصاف شخصيته واستقراره العاطفي. وقال وود: " فكرتك عن الآخرين تكشف بشكل كبير عن شخصيتك. "

وقال البروفسور داستين وود: " إن رؤية الآخرين بطريقة إيجابية تكشف صفاتنا نحن الإيجابية." ووجد الباحثون ارتباطا قويا بين الحكم بإيجابية على الآخرين وتمتع الشخص بالسعادة والحماسة والاستقرار النفسي والعطف واللفظ. ورأى الباحثون أن الحكم بصورة سلبية على الآخرين يعكس مستوى عال من النرجسية وسلوكا غير اجتماعي . وتشير إلى أرجحية إصابة مصدر الحكم بالاكنتاب واضطرابات في الشخصية. إلى هنا ينتهي التقرير..

بالحق يا سيدتي إن شخصياتنا يكشفها نوعية كلامنا. فهل نتكلم السلبي أم الايجابي على الآخرين؟ أعرف صاحبة لي لها من العلم الكثير، وتعمل مربية للأجيال في معاهد علمية عالية. لكنني تعجبت أنها لا تملك ولا حتى كلمة واحدة إيجابية حين تتكلم عن الأخريات من صديقاتها أو عن أقربائها. فهي دائمة الانتقاد والتذمر من فلانة وفلان. حتى إنني ضقت ذرعا بأقوالها عن الناس وانزعجت من سلبيتها المستمرة عن الآخرين. وكنت أحاول دائما أن أوجه نظرها إلى الصفات الحميدة في الناس الذين تنتقدهم وتوجه إليهم إصبع الاتهام، لكن للأسف من دون جدوى. حتى صارت معروفة بين الجميع بأنها دائمة الانتقاد والتذمر. وهكذا صارت تتحاشى الاختلاط معها الكثير من الفتيات. وتأسفت بنفسي لمصيرها هذا.

أتعلمين يا سيدتي أن الكلام السلبي عن الأشخاص الذين حولنا سواء كان ذلك بحضورهم أو بغيبابهم هو كلام معبر عن شخصياتنا نحن ؟ نعم ، تماما كما قال التقرير وكما قال الباحثون. لأن كلام الإنسان هو انعكاس لما يفكر فيه ولما يكمن في داخله. أليس كذلك؟ فعندما نتذمر أيضا فنحن إنما نعكس تذمرا نعيشه في الداخل في حنايا نفوسنا قبل أن يخرج من أفواهنا وكذلك إذا ما انتقدنا فإننا ننتقد في دواخلنا قبل أن يطلع الانتقاد إلى الخارج ويجرح .

لقد مرّ في حياتي عدة أشخاص تركوا أثرا إيجابيا فيها. وذلك لأنهم كانوا إيجابيين إلى أبعد حد. إلا أن واحدا منهم بشكل خاص قد ترك فيّ انطباعا بليغا. لأنني عرفته في الكنيسة منذ سنين عديدة ولم يتغير. لأن طريقتة في التعبير والحديث طريقة هادئة ورزينة يشعر معه المتحدث بالسلام والهدوء والسكون. ويتأكد السامع بأن وراء طريقتة الإيجابية في الوصول إلى الناس حتى ولو انتقد، شخصية مستقرة سليمة. ولم أسمع قط في عدة مجالس يتحدث عن أحد أو يتذمر من أحد البتة. لا عجب من ذلك لأنه ينم عن شخصية سليمة معافاة ومطمئنة.

يخبرنا الكتاب المقدس سيدتي عن شخصية المرأة الفاضلة في سفر الأمثال والفصل الحادي والثلاثين فيقول عنها مايلي: بها يثق قلب زوجها. تصنع له خيرا لا شرا كل أيام حياتها... تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف. تراقب طرق أهل بيتها.. يقوم أولادها ويطوبونها. زوجها أيضا فيمدحها. الحسن غش والجمال باطل أما المرأة المتقية الرب فهي تمدح...

إن، كلام المرأة الفاضلة يا سيدتي كلام حكمة فعندما تتطوق تتكلم بالحكمة وفي لسانها سنة المعروف ، أي ناموس الصلاح والخير لأهل بيتها وللآخرين أيضا. وبالطبع جاذبية هذه المرأة لا تتأتى من إنجازاتها وأعمالها بل من إكرامها لله تعالى في حياتها. هذا هو أساس حكمتها ونجاحها في معاملاتها. ويقول الكتاب أيضا عن الرجل الصديق : الصديق يسلك بكماله. طوبى لبنيه من بعده. مجد الرجل أن يبتعد عن الخصام، وكل أحق ينازع. المشورة في قلب الرجل مياه عميقة وذو الفطنة يستقيها. هذه الأمثال التي قالها الملك والنبي سليمان في القديم وبقيادة الروح القدس هي مثال للرجل الصديق رب الأسرة الحكيم. الذي يتحلّى بالحكمة والصبر وهو مستمع جيد يتفهم الأمور ولا يتسرع بالحكم. وهو أيضا صاحب مشورة يفدر أن يستخلص عمق أفكار أولاده ويقدم لهم الحل العملي الحكيم. وإزاء هذه الأوصاف ماذا ترانا نتعلم هل نطلب من الله التغيير في حياتنا؟
